مستخلص دراسة:

((الهندســـة الذهنيـــة لحـــروف اللغة العربيـــة))

د. محمد مهران مصطفى

١٤٤٤هـ

أهداف الدراسة وأهميتها:

- إذا صح أن المشروع التنموي العربي يمر من قناة بناء الإنسان، فإن هذا بدوره لا بد أن يتأسس على إعادة بناء العلاقة مع اللغة العربية.. وإن نقطة بداية السطر تتأتى بدراسة الحرف العربي؛ فهو مفتاح التواصل اللغوي.
- الوقوف على مفهوم علم صوت الحروف من الناحيتين الفسيولوجية والفيزيائية، ومباحثهما المختلفة، لفهم وظائف الحروف العربية ودلالاتها، وإبراز جمالياتها المتنوعة.
- إبراز أهمية دراسة مباحث الحرف اللغوي العربي، ودوره في حفظ اللغة ورعايتها، وتطوير الدراسات المعرفية الحديثة المختلفة.
- إثراء فقه اللغة العربي ثراء عظيمًا بمعاني حروف الهجاء.
- فهم أفضل لاستعمال الحروف العربية، ومعرفة سر تشكيل الجذور وتفرعاتها القائم على معاني حروف الهجاء. واظهار جمالياتها المتنوعة.

لقد تفردت الحروف العربية بخصائص حسية ووجدانية، تحول كل حرف بموجب تعامله مع تلك الخصائص على مدار آلاف الأعوام، إلى وعاء من المعاني التي إن وقف عليها المتلقي سامعاً، أو قارئاً تشخصت الأحداث أمام عينيه وفي مخيلته على حد سواء. وبذلك ينوب الحرف في العربية عن الكلمة وتنوب الكلمة عن الجملة.

أسئلة الدراسة ومشكلاتها :

- ✓ ما طبيعة الحرف العربي؟ وما وظائفه؟ وما ودلالته في التراث اللغوي القديم ؟
- ✓ هل هناك علاقة بين الحرف العربي والقضايا المعرفية المختلفة، كتحرير المعرفة، وجودة التعليم، وتطوير الدراسات، وغيرها؟

- ✓ وما الذي يمكن أن تقدمه دراسة الهندسة الذهنية للحرف العربي من إسهامات مهمة في تطوير الدراسات القرآنية وخدمتها، وخدمة السنة النبوية؟
- ✓ كيف تؤثر دراسة الهندسة الذهنية الحرف اللغوي العربي في التنمية، والتقدم الحضاري في العصر الحديث ؟
- ✓ ما الجهود والسياسات التي اتبعتها الكتب، والمعاجم العربية، والدراسات اللغوية، لنشر ثقافة الوعي اللغوي العربي؟ وهل يمكن تطبيق التجربة على المجتمعات العربية والعالمية، والاستفادة منها ؟

المحتوى العام للدراسة:

الفصل الأول: الحروف العربية : وبينت فيه مفهوم الحروف العربية والتأصيل لمنهج الدراسة وأهميتها. **الفصل الثاني : علم الصوت الفسيولوجي للحروف**. وتناولت فيه مفهوم علم الصوت اللغوي، وجهاز النطق الإنساني ومكوناته المختلفة، وأنواع الأصوات. **الفصل الثالث: علم فيزياء الحروف** وتعرضت الدراسة في هذا الفصل لمفهوم حواس الإنسان وتدرجاتها المتنوعة، وارتباطها الشعوري والوجداني بطبيعة أصوات الحروف العربية. **النموذج والتطبيق.** وتبنت الدراسة في هذا الفصل حواس الحروف العربية، وتقسيماتها المختلفة، ومدى تأثر الحروف واستخداماتها في أول الكلمات، وأوسطها، ونهايتها، بالحواس. **الخاتمة:** وأثبت فيها نتائج الدراسة، وتوصياتها.

منهج الهندسة الذهنية للحروف العربية:

إن هذه الدراسة (الهندسة الذهنية للحروف العربية) تحدد المعاني التي تفيدها الحروف الهجائية حيث وقعت، وجذورها التاريخية. فاللغة العربية لغة البيان والفصاحة والبلاغة والدلالة، وهي لغة المعاني البينة حيث توضح كتب فقه اللغة أن للحروف العربية معاني مستقلة بذاتها، وأن لكل حرف معنى مستقلًا بذاته، وأن للحروف معاني حسب ترتيب موقعها في الكلمة . إن عمق اللغة العربية ليس في تعدد معاني الكلمة، أو تعدد صور كتاباتها.. بل هناك أعجوبة عظيمة تسجل للغة العربية؛ فالحروف العربية لها مدلولات عميقة جداً .. وفي الغالب كل حرف له معنى عميق يتكرر في الكلمات التي يوجد بها.. وليس مجرد دلالة الحرف على معناه يكفي في الإبهار! بل هناك مخرج الحرف، ودلالة المخرج على المعنى !

إن من جماليات حروف الكلمة في اللغة العربية بتفصيلها تجد أن لكل حرف فيها بحسب جذره وموقعه في الكلمة مفهوماً ينطبع على المعنى العام للكلمة .. فمثلاً كلمة " غرق " .. حرف الغين يدل على الاختباء والغموض والاختفاء .. وهي بداية الغرق .. وحرف الراء يدل على تكرار العمل .. فهو يغرق في أعماق اللجة بالتدريج .. أما نهاية الكلمة حرف القاف تدل على النهاية والوصول لآخر نقطة .. وهي آخر الغرق حيث يستقر في العمق!

ويتلخص منهج الدراسة فيما يلي:

١. دراسة أثر مخرج الحرف، وصفاته في تشكيل معناه.
٢. دراسة الخصائص الحسية والوجدانية للحرف لتبرز جمالياته، واستخداماته المختلفة.
٣. دراسة استقرائية للكلمات التي بدأت بنفس الحرف (فاء الجذر) لإيجاد الرابط بينها من استعمال هذا الحرف بوصفه الحرف الأول، أو وجه الجذر الذي نال مكانه بقوة دلالته.
٤. دراسات استقرائية للكلمات التي انتهت بنفس الحرف (لام الجذر) بوصفه الحرف الأخير، الذي انتهي إليه معنى الجذر، فنال الاستقرار والامتداد بجانب معناه؛ لمعرفة قدر توافق هذه النهايات مع المعنى السابق المستنبط من دراسة الحرف الأول في الجذور.
٥. دراسات استقرائية للكلمات التي كان عينها نفس الحرف، بوصفه حرفًا محصورًا بين وجه الجذر وآخرة؛ لمعرفة مدى توافق المعنى المستنبط مع استعماله محصورًا في وسط الجذور.

نتائج الدراسة وتوصياتها:

- ✓ ليست اللغة مجرد رموز أو مواصفات فنية؛ بل هي أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف للشخصية الإنسانية، وبقدر ما تكون اللغة دقيقة يكون الفكر دقيقاً والرأي صائباً.. ومن هنا فإن زيادة الثروة اللغوية تؤدي إلى زيادة الثروة الفكرية.
- ✓ إن نقطة بداية السطر لبناء العلاقة مع اللغة العربية تتأتى بدراسة الحرف العربي؛ فهو مفتاح التواصل اللغوي .
- ✓ تمتاز العربية بخصائص حسية وشعورية (وجدانية)، يتحول كل حرف من حروفها بفعل تعامله مع الأحاسيس، والمشاعر الإنسانية طوال آلاف الأعوام، إلى وعاء من الخصائص والمعاني. فلغتنا العربية في الطبيعة، والحس،

والنفس، والمشاعر الإنسانية، والمجتمع . فما أن يعيها القارئ أو السامع، حتى تتشخص الأحداث، والأشياء، والحالات في مخيلته، أو ذهنه، أو وجدانه. وبذلك ينوب الحرف في العربية عن الكلمة وتنوب الكلمة عن الجملة.

- ✓ الإنسان العربي يصور الأحداث، والأشياء، والحالات بأصوات حروفه؛ وهي بحكم نشأتها الفطرية، وأصالة الإنسان الذي أبدعها قد حافظت حتى الآن على أصالتها وفطرتها، وبفعل رعاية القرآن الكريم لها.
- علم الهندسة الذهنية للحروف العربية علم جدير بالاهتمام والدراسة، من حيث صناعته، ووضع قواعده، وآلياته المختلفة من خلال مجامع اللغة العربية، ومراكز دراستها المتنوعة.
- تخصيص دروس ومباحث الحرف اللغوي العربي في مراحل التعليم بمستوياتها المختلفة.
- الكشف عن تراث الحرف العربي، وربطه بالدراسات الحديثة والمعاصرة.
- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المختلفة في خدمة الحرف اللغوي العربي نطقاً ورسماً.
- إمكانية استخدام هذه الدراسة في التشافي النفسي، وعيادات الصحة النفسية، وعلم النفس الإيجابي الحديث.
- تزويد الدعاة والخطباء بدراسة الهندسة الذهنية للحروف العربية؛ يسهم في صياغة الخطاب الدعوي الذي يتماشى مع الأصل والعصر، ويفهم نفسية المخاطبين وينفع المجتمع.
- تزويد مدارس تحفيظ القرآن الكريم ومراكزه بهذه الدراسة يسهم إسهاماً كبيراً في تسهيل دراسة علوم ترتيل وتجويد القرآن الكريم، وفهم أحكامه وتسهيل تلاوته، وتدبر علومه، ومعانيه.
- توفير هذه الدراسة في مراكز الحديث ودراسات السنة النبوية المتخصصة، يسهم في فهم دلالة كلمات الأحاديث النبوية وجمالياتها المتنوعة.

- تسهم هذه الدراسة في تطوير الكتاب المدرسي بمراحل التعليم المختلفة، وتقريب المعرفة، واثراء التفكير اللغوي.
- نطمح في عمل كبير ومنظم يتعلم فيه الناس– كما يتعلمون القراءة والكتابة– وظائف الحروف العربية وجمالياتها المتنوعة؛ لزيادة الوعي اللغوي، ورعاية العربية وخدمتها، وجعلها أسلوباً متجدداً مع معطيات العصر الحديث.

والله من **وراء القصد، والحمد لله رب العالمين** ،،

د. محمد مهران مصطفى